مجلـة الآداب للعلوم الإنسـانية

العدد 7، ديسمبر 2023، ص: 119- 140

Arts and Humanities Journal

Issue 7, December 2023, Page No: 119-140

منهج القراءة المكثفة للناطقين بغير العربية: قراءة في نصوص الكتاب الرابع من سلسة العربية بين يديك

الدكتور أبو صباح علي الطيب أبو صباح

أستاذ الأدب والنقد المشارك

كلية اللغة العربية في جامعة أم درمان الإسلامية، وكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

الدكتور محمد يوسف محمد يوسف

أستاذ النحو والصرف المساعد

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

تاريخ استلام البحث: *23/ 12/ 2023* **تاريخ قبوله للنشر:** *30/ 12/ 2023*

منهج القراءة المكثفة للناطقين بغير العربية: قراءة في نصوص الكتاب الرابع من سلسة العربية بين يديك

د. أبو صباح علي الطيب أبو صباح

أستاذ الأدب والنقد المشارك بكلية اللغة العربية في جامعة أم درمان الإسلامية، وكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

د. محمد يوسف محمد يوسف

أستاذ النحو والصرف المساعد بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

ملخص البحث

يتجه البحث إلى دراسة نصوص القراءة المكثفة للناطقين بغير اللغة العربية، وهي نصوص مختلفة تضمنها الكتاب الرابع من سلسلة العربية بين يديك، ويعمل البحث على استقصاء نصوص القراءة في خطوات علمية؛ لتحقيق أهداف مهارة القراءة، التي تعد من أهم المهارات في تعليم العربية للناطقين بغيرها. وتناول البحث في مقدمته الملامح النظرية العامة لنصوص القراءة المكثفة، وبيَّن منهجه في دراستها، وحدد السمات المميزة لها، ومدى مناسبتها لقدرات الطلاب، وميولهم، محدداً أهم الوسائل التعليمية المؤثرة في تقديم درس القراءة. وقد استخدم البحث المنهج الوصفي في مراجعة وتحليل النصوص، وتحديد الأدبيات المتعلقة بالبحث، وحاول الكشف عن أثر المحتوى التعليمي على الطلاب، ومدى ارتباطه بالأهداف، ومناسبته لمستوى الطلاب. واشتمل البحث على ستة عشر نصاً، هي جملة نصوص القراءة المكثفة المكونة للمنهج، فضلاً عن أنشطة الكتاب التدريبية المصاحبة. وقد أسفر البحث عن نتائج منها أن نصوص مادة القراءة المكثفة ذات جدوى، ولها تأثير كبير في تعلم العربية. وان معظم نصوص القراءة المكثفة في الكتاب جاءت طويلة، والأصل فيها القصر؛ وذلك لما في إطالتها من مخالفة لطبيعة تكوين نصوص القراءة المكثفة، وإضافة أعباء على الأستاذ، والطالب معاً. وأن بعض نصوص القراءة المكثفة اتسمت بالصعوبة، وعدم مناسبة بعضها لطلاب المستوى الرابع. ومن التوصيات: أَنْ تناسب نصوص القراءة المكثفة قدرات الطلاب، وتساير ميولهم؛ لتحقيق الهدف من القراءة. وتنويع النصوص؛ لجعل درس القراءة سياحة ممتعة. واستخدام الوسائل التعليمية، والتقنيات الحديثة، في درس القراءة المكثفة. واختيار نصوص مؤثرة، لها علاقة بالواقع؛ لضمان تأثيرها، والإفادة منها.

الكلمات المفتاحية: نصوص القراءة المكثفة، سلسلة العربية بين يديك، تحليل النص، تبسيط النص، أساليب العرض.

Intensive reading curriculum for non-Arabic speakers: An examination of the fourth-grade textbook of the (Alarabia baina yadaik) series

Dr. Abu Sabah Ali Al-Tayeb Abu Sabah
Associate Professor of Literature and Criticism at the College of Arabic Language at Omdurman Islamic University, and the College of Arabic Language and Social Studies at Qassim University

Dr. Mohammed Yousif Mohammed Yousif
Assistant Professor of Grammar and Morphology at the College of Arabic Language and Social Studies, Qassim University

Abstract:

The research aims to study intensive reading texts for non-Arabic speakers, which include various texts in the fourth-grade of the series (*Alarabia bayna yadayk*) with the aim of achieving the goals of the reading skill, which is one of the most important skills in teaching Arabic to non-native speakers. In its introduction, the research deals with the general theoretical features of extensive reading texts, the approach to studying them, their distinctive features, and their suitability to students' abilities and inclinations, identifying the most important educational methods that influence the delivery of a reading lesson. In doing so, the study uses the descriptive approach in reviewing and analyzing texts and revealing the impact of the educational content on students, the relationship between content and reading goals, and the suitability of content to the students' proficiency level. The texts analyzes are sixteenextensive reading texts that make up the curriculum, as well as the book's accompanying training activities. The results suugest that extensive reading texts are useful and have a significant impact on learning Arabic. Most of the intensive reading texts in the book are long, which is a burden on both teachers and students. Besides, some of the extensive reading texts were difficult, and some were not suitable for fourth-level students. It is therefore recommended that the reading texts suit the students' abilities and inclinations. They should be diversified and selected carefully to represent real-like content. Modern technologies should also be employed.

Keywords: Intensive reading texts, *Alarabia bayna yadayk* series, text analysis, text simplification, presentation methods

المقدمة:

تحدد المقدمة مشكلة البحث، وتعرضها، وتسلط الضوء عليها، وتهتم بتحليل نصوص القراءة المكثفة من واقع اختيارها، وطبيعتها، والأساليب الفاعلة في تقديمها، وتعرف بعض المصطلحات.

وهدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على نصوص القراءة المكثفة في الكتاب الرابع من سلسلة العربية بين يديك، وبيان ملاءمتها لمعايير نصوص القراءة، ثم تحليلها للخروج بنتائج تخدم فكرة البحث، وتنمي مهارة القراءة لدى الطلاب، وفق الأساليب العلمية المتعارف عليها.

وتكمن مشكلة البحث في الحاجة إلى بيان فاعلية نصوص القراءة المكثفة في الكتاب الرابع، والطرق المتبعة في تدريسها للطلاب.

أهمية البحث:

تظهر في أن القراءة تُعد هدفا رئيساً من أهداف تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتظهر في غنى محتوى منهج القراءة، الذي يدفع الطالب إلى الإلمام بكثير من مهارات اللغة الأخرى، ويتيح له معرفة اللغة العربية وثقافتها.

أهداف البحث:

يهدف إلى دراسة وتحليل نصوص القراءة المكثفة في الكتاب الرابع ضمن سلسلة العربية بين يديك، وأثرها في تنمية مهارات الطالب، وترقية أدائه اللغوي والمعرفي.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على الوصف، والتحليل.

أدوات الدراسة:

نصوص مادة القراءة المكثفة في الكتاب الرابع من سلسلة العربية بين يديك.

تقف الدراسة على النصوص، وتحللها، وتستقصي أثرها في تنمية مهارات الطلاب في القراءة، وتنمية قدراتهم، وإكسابهم أدوات تعينهم على الارتقاء بمهارات القراءة، وتعمل على رفد خبراتهم اللغوية في مجال مهارات اللغة الأخرى.

ويقدم البحث محاولات في تحليل نصوص القراءة المكثفة، مستعرضاً أهم الجوانب

المتمثلة في إدراك التناسب بين الموضوعات المقدمة، وقراءة ذلك في ضوء قدرات الطلاب، واختلاف ثقافاتهم، وتباين خبراتهم، وطبيعةِ المادة المقدمة، والأسلوب الذي كتبت به.

وقد توقف البحث عند منهج القراءة المكثفة في الكتاب الرابع، وحاول الإجابة عن السؤال: ما فاعلية نصوص القراءة المكثفة في تنمية مهارات القراءة بخاصة، واللغة بعامة لدى الطلاب؟

ومن المعلوم أن تقديم القراءة بصورة فاعلة يعتمد على عدة أشياء، تبدأ بتهيئة قاعة الدراسة، وما يتصل بها من معينات ووسائل تقرّب المعلومة إلى أذهان الطلاب، وتساعدهم على الإفادة منها، وقبل ذلك وجود المعلم المؤهل، الذي يمتلك القدرة على تقديم النصوص بأسلوب يحقق الأهداف المنتظرة، ويعتمد في تدريس مادته على مجموعة من الاستراتيجيات التي تلبي احتياجات الطلاب، وتحقق أهداف المقرر، ويتبع الأساليب المؤثرة مثل: العصف الذهني؛ لحفز الطاقات، وتحريك الملكات الإبداعية، وتوليد الأفكار.

وتجسد المناقشة والحوار الاتصال الفكري واللغوي، وهما من الأساليب الصفية الفاعلة التي تتم بين المعلم وطلابه، وبين الطلاب من ناحية أخرى، وبهما تنقل الأفكار، وتتقارب الأفهام، وتصل المعاني إلى أذهان الطلاب.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وإطار نظري، وآخر تطبيقي، وختم بالنتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث.

الدراسات السابقة:

1) إبراهيم محمد علي حراشة: المهارات القرائية وطرق تدريسها بين النظريات والتطبيق، طبعة أولى، عمان، دار الخزامي للنشر والتوزيع 2007م.
2) بشير راشد الزعبي تنمية مهارات الاستيعاب لدى طلبة اللغة العربية الناطقين بغيرها، عمان دار البداية 2008م.
3) حاتم حسين البصيص: تنمية مهارات القراءة والكتابة، دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب 2011م.
4) على سعد جاب الله: تعليم القراءة والكتابة، أسسه وإجراءاته التربوية، طبعة أولى، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع 2011م.
5) هبة محمد هبد الحميد: أنشطة ومهارة القراءة والاستذكار، طبعة أولى عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع 2006م.

أولاً: الإطار النظري:

نشأت فكرة دراسة نصوص القراءة المكثفة لدى الباحثَين لأسباب كثيرة، من بينها أن مهارة القراءة تعد إحدى أهم المهارات الأساسية في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والبحث في هذا المجال يلبي حاجة معرفية لكثير من الطلاب، ويساعد على الارتقاء بمستواهم اللغوي.

ويرتكز البحث في استقصائه على عدة محاور أهمها: مناقشة نصوص القراءة في الكتاب الرابع من السلسلة وفق الأسس العلمية المتعارف عليها، ومناقشة أثر تنويع أساليب التدريس في حفز الطلاب على التلقي المثمر، والإفادة من جملة العلاقات اللغوية التي تربط مهارة القراءة بمهارات اللغة الأخرى، وتتبع الأثر الذي يعقب قراءة النصوص؛ وذلك باستصحاب أنماط التنوع القرائي (قراءة صامتة، وجهرية، ونموذجية) وصولاً إلى تحقيق قراءة واعية منتجة.

ويحرص البحث كذلك على تعرف الطالب معاني المفردات الواردة في كل نص من السياق العام، ويتدرج به في التلقي؛ ليصل إلى فهم معاني الجمل الواردة في النص، والإفادة من الترتيب في إدراك العلاقات التي تربط بينها، مع التدرب على القراءة بطلاقة، وفهم ما يقرأ، ومعرفة علامات الترقيم، وفهم وظيفة أي علامة منها وتأثير ذلك على دلالة الكلام، ومناسبة نصوص القراءة لقدرات الطلاب؛ لما في ذلك من إعانة على استيعابها، والإفادة منها.

ومما يعول عليه في إكمال دائرة التلقي لدى الطلاب، إعداد الأستاذ نصوصاً مصاحبة تدعم فهم الطالب، وترقي مستواه، ولا بد من إشراك الطالب أثناء القراءة؛ بمعرفة الأفكار، واستنباط معاني الكلمات، مستعيناً في ذلك بخبراته التراكمية، ومفيداً من الاختلاف، والتنوع الثقافي، وتباين العادات، والتقاليد، والفوارق الفردية.

ومن المهم اختيار تدعيم منهج القراءة بمادة مصاحبة تحتوي على بعض النصوص المختارة، وهي مهمة شاقة تتطلب جهداً مقدراً، وتستوجب مراعاة أن تكون النصوص المختارة مناسبة لمستويات الطلاب المختلفة، ويجدر بأستاذ المادة أن يتوسط في اختياراته بين السهولة، والصعوبة، فينتقي نصوصاً مساعدة لا تميل إلى جانب على حساب الآخر، وتبعاً لذلك عليه اختيار موضوعات تتصل بواقع الطلاب، وتحفزهم بما تنطوي عليه من

تشويق، هذا مع ضرورة مراعاة تدرج النصوص في الانتقال من السهولة إلى الصعوبة، مع تضمينها عناصر مشوقة تستثير اهتمام الطالب، وتدفعه للإقبال عليها.

وتعد القراءة من أهم أدوات التثقيف، والتحصيل، وهي "المهارة الثالثة من المهارات اللغوية، والمهارة الثانية من مهارات الاستيعاب، وربما تحتل المرتبة الأولى في بعض برامج تعليم اللغة العربية، بحيث تمثل المصدر الأول للمُدخل اللغوي لمتعلم اللغة، وبخاصة في برامج تعليم اللغة الأجنبية خارج مواطنها"[1] والقراءة هي الأساس الذي ينبني عليه تطوير مهارات: المحادثة، والكتابة، والاستماع، وهي في جملتها من المهارات المعينة على فهم النص، واستيعابه بالقدر الذي يسهم في تطور معرفة القارئ، ولا يتم ذلك إلا ببذل جهد كبير يتطلب عملاً متواصلاً، يحقق معرفة المتلقي بتفاصيل محتوى المادة التي تلقاها، وتوسع مداركه، وتحدث التواصل المعرفي في أفضل صوره.

ولا يخفى أثر المعلم في إحداث ذاك التواصل، فهو من أهم المرتكزات التي تعمل على تنمية مهارة القراءة لدى الطلاب الناطقين بغير العربية، وهو الذي يقع عليه عبء الارتقاء بالمهارات القرائية لديهم، والمنوط به مساعدتهم؛ للارتقاء بقدراتهم، من خلال عمله على تقديم النصوص بصورة مبسطة تسهِّل عليهم فهمها، وترفد حصيلتهم اللغوية بمفردات جديدة، تغني معجمهم، وترتقي بأسلوبهم.

ولما اتسمت به النصوص القرائية المتضمنة في مادة القراءة المكثفة من ارتقاء على مستوى الطلاب الدارسين؛ لزم ذلك تخصيص زمن أكبر لتقديمها، ومنحها وقتاً يتيح للأستاذ تقديمها عبر خطوات فاعلة، يسمح للطالب فيها بالقراءة الجهرية، الفردية، والجماعية، ويعطى فيها حق الاستعانة بالمعجم اللغوي أثناء الدرس، وينوع الأستاذ في أساليب وطرق التدريس بين السؤال، والإجابة، والتوضيح بشتى صوره بلوغاً لغايات منها إدراك الطالب الدلالات المتضمنة، والتراكيب الجديدة، وأنماط القراءة المكثفة الفرعية الأخرى، وهي المتعارف عليها بالقراءات: الصامتة، والجهرية، والنموذجية.

ويسعى المعلم لتحقيق أهداف القراءة المكثفة؛ وذلك بتدريب الطلاب على القراءة السليمة، وفق تنغيم يؤدي إلى إيصال الجملة بما وضعت له، مع التزام دقة نطق الحروف بالصورة الصحيحة المعبرة، مع الاهتمام بعلامات الترقيم، ووضعها في أماكنها، مع ضبط الجمل، وتحقيق الانتقال بين الجمل، وفق النظام النحوي، والصرفي، والدلالي، وصولاً إلى فهم جيدٍ يعالج الأخطاء، ويتلافى أوجه القصور.[2]

ويجدر بنا كذلك التماس الملامح المكونة للقراءة المكثفة، والتفريق بينها وبين القراءة الموسعة، إذ هما يتداخلان في أدوار متقاربة، تعمل في بعضها القراءة الموسعة على إكمال دور القراءة المكثفة، وتسعى لفهم شامل ييسر النص، ويعين الدارس على الاستيعاب، والتذوق، عبر نصوصها التي تكون في مستوى الطالب اللغوي، وهي غالباً ما تتخذ من صور القصة الطويلة، والقصيرة نهجاً، يهدف إلى استرعاء انتباه الطالب، وإمتاعه، وتعزيز معرفته بمحتوى النص.

ومما يشار إليه كذلك أن الطالب يقدم لدرس القراءة الموسعة قبل موعد المحاضرة؛ وذلك استعداداً لمناقشتها في قاعة الدرس، ولا يبقى للأستاذ وقتها غير تقديم المساعدة التي تعين الطلاب على استيعاب النص، وتذليل ما يعلق به من نقاط غامضة شق على الطالب فهمها خارج القاعة، على أن القراءة المبكرة تنمي في الطلاب فضيلة الاعتماد على النفس. وقد أعد عمر الصديق عبد الله جدولاً، قارن فيه بين نمطي القراءة: المكثفة، والقراءة الموسعة، يمكن مراجعته لمزيد من التفصيل. ونستأنس بمُختصَرِهِ لإدراك طبيعة النوعين:[3]

1) تهدف القراءة المكثفة إلى إغناء معجم الطالب اللغوي، وتزويده بمفردات، وتراكيب جديدة، في حين تنمي القراءة الموسعة قدرة الطالب على الاستمتاع بما قرأ، وتعزز ما قرأه بحجرة الدراسة.
2) يكون مستوى نص القراءة المكثفة أعلى من مستوى الطالب اللغوي؛ لما يحتوي من مفردات، وتراكيب، ومفاهيم جديدة، على خلاف مستوى نص القراءة الموسعة الذي يكون في مستوى الطالب اللغوي، ويخلو من المفردات، والتراكيب اللغوية الجديدة.
3) تتنوع مضامين النص في القراءة المكثفة؛ لتزويد الطالب بمفردات تنتمي إلى حقول دلالية، في حين يتسم نص القراءة الموسعة – في الغالب – بطبيعة واحدة، ويتناول موضوعاً واحداً.
4) في الغالب تتم قراءة نصوص القراءة المكثفة في قاعة الدرس، أما نصوص القراءة الموسعة فتقرأ في البيت، وتناقش في القاعة.
5) يقع العبء في تقديم القراءة المكثفة على المعلم، ويقف خلف الأنشطة المتعلقة بالنص، أما في الموسعة، فيقتصر دوره على تعيين النص، ومناقشته مع الطالب فيما بعد.

6) يتولى المعلم الدور الأكبر في تقديم مادة القراءة المكثفة، ويقل فيها دور الطالب، على خلاف القراءة الموسعة التي يضطلع فيها الطالب بقراءة النص، وإعداد التقارير، والاستعداد لمناقشة ذلك مع الطلاب، والمعلم في القاعة.
7) تختلف طبيعة محتوى نص القراءة المكثفة بين الوصفية، والعلمية، والقصصية، بينما تقتصر طبيعة محتوى القراءة الموسعة . غالباً على السرد القصصي تحقيقاً للإمتاع، وتعزيز ما قرأه الطالب.
8) ترتقي وظيفة القراءة المكثفة لتؤدي أثراً جوهرياً لا غنى عنه، في حين تؤدي القراءة الموسعة دوراً ثانوياً غير أساسي.

والقراءة أنواع متعددة، منها: القراءة السريعة، والمسحية، والموسعة، والمكثفة، فالقراءة السريعة تركز على الفكرة الرئيسة، والأفكار الثانوية المكونة للنص، والمسحية تعنى بمعلومات محددة، وتقوم القراءة الموسعة على نصوص طويلة تسعى إلى الوصول لفهم عام، وتنشد تحقيق المتعة، أما القراءة المكثفة فهي تستهدف النصوص القصيرة، وتعطي معلومات مفصلة، للحصول على فهم دقيق.

ويختصر بعض الباحثِين القراءة في نوعين: القراءة التحليلية، والقراءة التخمينية.[4]

ويمر درس القراءة المكثفة بثلاث مراحل، تبدأ بمرحلة ما قبل القراءة، ثم مرحلة القراءة، انتهاءً إلى مرحلة ما بعد القراءة.

ويراد بالقراءة هنا الصامتة، وهي على خلاف القراءة الجهرية التي تعمل على التحقق من سلامة النطق، ومهارة الكلام، وهذا لا يعني إغفال أثر القراءة الجهرية في تقويم قراءة الطلاب، فهي والقراءة النموذجية لهما الأثر الواضح في تحسين القراءة لدى الطلاب، فالمعلم أثناء القراءة النموذجية يمثل النموذج الذي يحاكيه الطلاب عند ممارسة القراءة الجهرية.

ولبيان مراحل القراءة، نبدأ بتفصيل مرحلة ما قبل القراءة، حيث تأتى وفق الترتيب الآتي:

- التحية، وترمي إلى إقامة تقارب إنساني بين أستاذ المادة، وطلابه.
- إلقاء نظرة عامة على قاعة الدرس، يطمئن الأستاذ من خلالها على سلامة البيئة الصفية، وهيئة جلوس الطلاب، والتهوية، والإضاءة.
- كتابة البيانات المتعارف عليها على السبورة (التاريخ، والعنوان، وغيرهما).

- ويدخل ضمن هذه المرحلة التمهيد الذي يشمل مراجعة الدرس السابق، ومتعلقات الواجب المنزلي، وشرح المفردات الجديدة.

مرحلة القراءة:

المراد بمرحلة القراءة هنا القراءة الصامتة، وهي تعين الطالب على استيعاب الموضوع، وتدربه على تسريع القراءة، وإنهائها في زمن قياسي.[5]

وتعقب القراءة الصامتة أسئلة يطرحها الأستاذ على الطلاب توقفه على فهمهم للموضوع.

مرحلة ما بعد القراءة:

تبدأ بالقراءة النموذجية، وقد يكون النص فيها مسجلاً، أو يقرأ على الطلاب بصوت الأستاذ، تعقبها القراءة الجهرية، للاطمئنان على قراءة الطلاب، وتصحيح ما يشوبها من أخطاء.

يلي ذلك إجراء تدريبات الكِتاب من قِبل الطلاب، حيث يقومون بحلها شفهياً، وتحريرياً، ويكلفون بعدها بالواجبات المنزلية، وهي تعمل على ربط الطالب بالتعلم خارج قاعة الدرس.

تبسيط نص القراءة المكثفة:

في ميدان تعليم اللغات طرائق شتى تقدم من خلالها النصوص، على أن الطريقة المثلى في تقديمها لا تقاس وفق أسس معينة، ولكنها تحسب بقدر ما يتحقق من أهداف، وما تعطي الطريقة المتبعة من مخرجات".[6]

وقد درج الباحثان من أجل تبسيط نصوص القراءة المكثفة على اتباع الأسس المتعارف عليها عبر النقاط الآتية:

- ما يتعلق بالنص المراد تبسيطَه.
- ما يتعلق بالمتلقي.
- ما يتعلق بالتلقي.
- ما يتعلق بالبيئة، وأجواء التلقي.

وقد تمت المناقشة من جوانب عدة، بدأت بالتعليق على النصوص من جهات منها:

الموضوع:

أسس اختيار موضوع القراءة المكثفة، بعناية، وهل ينطوي على أبعاد مشوقة تجذب المتلقي، وتحقق المتعة لديه، وتحفزه على القراءة؟

بناء الأفكار:

تناقش الدراسة وضوح الأفكار الواردة، وتلتمس قربُها من النفس، وتكشف عن المعينات التي تساعد الطلاب على الاستيعاب، والفهم، وبلوغ الأهداف. وتبين أثر التدرج في بناء الأفكار داخل النص، وسلاسة الانتقال، والتسلسل المنطقي، وعناصر التشويق، وفوق ذلك تستصحب الدراسة مستوى الطالب، لأن "الذي يحدد الحاجة إلى إيجاد المادة، أو تفصيلها، ومدى هذا التفصيل، هو نوعية القارئ الذي من أجله تكتب المادة".(7)

بناء الكلمات:

اهتمت الدراسة بأهم عناصر تبسيط القراءة المكثفة، واتخذت من اختيار الكلمات موقفاً لمناقشتها من حيث:

- قصر الكلمات، وأفضلية الكلمات القصيرة على الكلمات الطويلة.
- سهولة الأسماء، وقربها إلى الفهم من الأفعال.
- صعوبة الكلمات المتكلفة على الفهم، وسهولة المألوفة، والاستئناس بالكلمات قريبة المعنى، والكلمات كثيرة الاستعمال.
- أثر مناسبة الكلمات للموضوع في التلقي، بوصفها الأقدر على التعبير عن المعنى المراد بدقة.

بناء الجمل والفقرات:

تبحث الدراسة عن التدرج بوصفه العنصر الأهم، والحاسم في بناء الجمل، والفقرات، وكذلك تسعى لتبسيط الجمل المكونة لكل فقرة في الموضوع، لتغدو واضحة في ذهن الطالب، فالطالب لا يستطيع فهم الجملة إن لم يستوعب معاني كلماتها، فالعلاقة بين الجملة والفقرة، علاقة الجزء بالكل، وكذلك مما تتناوله الدراسة التناسق، والتسلسل الجوهري، الذي تقود فيه الجملة إلى الفقرة، وتؤدي كل جملة إلى فكرة الجملة التي تليها.

وتلتمس الدراسة الأساليب المؤدية إلى بساطة الفقرات المكونة لنصوص القراءة المكثفة، وتتناول ذلك في ضوء بعض الشروط غير التي سبق ذكرها، منها:

- توسُّط طول الجمل المكونة للفقرة.
- الابتعاد عن التقديم، والتأخير، وحذف مكونات الجمل، والبناء للمجهول.
- خلو الجمل من التعقيد اللفظي، والمعنوي.
- توسُّط طول الفقرات، وابتعادها عن الإطالة، وتميزها بالتنوع.

ومثل ذلك ناقشت الدراسة مقاييس بساطة الفقرات من أوجه منها:

- أن كل فقرة –في الموضوع– عبَّرت عن فكرة رئيسة واحدة لا تتجاوزها.
- أن بناء الفقرات جاء وفق تسلسل منطقي، فالفقرات الأولى تضمنت تمهيداً، وعملت الوسطى على شد انتباه المتلقي، واستيعاب الموضوع، ولخَّصت الأخيرة الموضوع.
- أن حشد الجمل داخل الفقرات بالصور التعبيرية حقَّق تنوعاً، أغني المادة المقدمة، ومنحها حيوية.

أسلوب عرض المادة:

لما كان الأسلوب من أهم أسباب تبسيط نصوص القراءة، توسعت الدراسة في بيان أساليب نصوص القراءة المكثفة عينة الدراسة، وعملت على تحليلها من واقع نقاط منها:

- تنوع عرضها بين الأسلوب الإخباري، والتفسيري، والقصصي.
- أساليب المخاطبة الذاتية، التي تشعر المتلقي بأن الخطاب موجه له.
- استخدام المعلم أساليب تلبي حاجات الطلاب، وتناسب الموقف التعليمي.
- الاستعانة بالوسائل، والتقنيات الحديثة؛ لتقريب الصورة، وتوضيح مضامينها، وتبسيطها.

ثانياً: الإطار التطبيقي:

طبق البحث على نصوص القراءة المكثفة في الكتاب الرابع من سلسلة العربية بين يديك، وعمل على تحليلها، وفق معايير راعت:

- أهمية النص، وتلبيته حاجة الطلاب المعرفية، ومناسبة مستواهم.
- مناسبة النص لمستوى الطلاب اللغوي، والإدراكي.
- موافقة النص لميول الطلاب، ودوافعهم.
- قوة أفكار النص، ومعالجتها وفق تسلسل منطقي.

وتبقى ملاحظة جوهرية هي أن جميع موضوعات القراءة المكثفة في الجزء الرابع من كتاب العربية بين يديك، وهي ستة عشر موضوعا توزعت بين جزئي الكتاب، وتنوعت عناوينها بين الموضوعات العامة التي تمس حياة الطلاب، وبين الموضوعات الدينية، والعلمية، والثقافية، وهي على النحو التالي: (من أضرار التدخين، الترويح عن النفس، اختيار الزوجة، مدن مقدسة، المدارس والمعاهد العلمية، كيف تختار مهنتك، بين العربية والقران، علماء نالوا جائزة الملك فيصل، العولمة، النظافة، الباحث عن الحقيقة، طبقات الأصدقاء، آثار الثقافة الإسلامية، مفهوم الأمن، الحماية من التلوث، أنواع الطاقة)

وقد اتخذت جميع هذه الموضوعات من القراءة هدفاً مركزياً بوصفها أهم المهارات لدى معظم دارسي اللغة العربية من الناطقين بغيرها. ولتمكين الطالب من الإلمام بجوانب اللغة العربية وثقافتها؛ تضمنت نصوصاً قرآنية، وأحاديث نبوية، ونصوصاً علمية، واحتوت كذلك على إحصاءات، ومعلومات عامة. ولتقريب المعاني إلى أذهان الطلاب تم تبسيطها؛ تفادياً لتجاوز كثير من المعلومات بغية إعطاء الصورة الكلية للموضوع، وذلك لطول بعض الموضوعات واحتشادها بجملة نصوص تتسم بالتعقيد مما يصعب من مهمة الأستاذ في التوصيل، ويجعل الزمن المتاح للتقديم غير مناسب. مثال ذلك موضوع (صاحب الجنتين)[8] الذي اتسم بالطول، فجاء في ثلاث صفحات، اشتملت على ثلاث عشرة فقرة، بلغت إحداها ستة عشر سطراً؛ مما يلجئ الأستاذ إلى تجاوز كثير من المعلومات؛ بغية إعطاء الصورة الكلية للنص.

وقد تضمن كل موضوع من هذه الموضوعات تدريبات استيعاب متنوعة، غطت جميع مهارات اللغة من استماع، وقراءة، وفهم، وكتابة، نفذت هذه التدريبات داخل وخارج قاعة الدرس.

ونحاول من خلال موضوع (النظافة)[9] تطبيق فكرة البحث، ومناقشتها في ضوء أسس البحث العلمي.

النظافة

النظافة ضرورية في كل شيء، وقد حث الدين على نظافة أجسامنا، ونظافة المسكن الذي نأوي إليه، ونظافة المسجد الذي نصلي فيه، ونظافة المكان الذي نعمل فيه، ونظافة الملابس التي نرتديها، وقد جعل الله تعالى النظافة والطهارة شرطاً لا تتم بعض العبادات إلا به؛ فالصلاة لا تقبل إلا بالطهارة. قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) المائدة 6. ومن شروط الصلاة أيضاً طهارة المكان الذي نصلي فيه، وطهارة الملابس التي نرتديها. ولا يمس المصحف إلا بطهارة. قال الله تعالى: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) الواقعة 77-79.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم، يحرص على أن يكون المسلم نظيفاً في ملابسه وجسده، وكان يحث على السواك؛ لأنه مطهرة للفم. يقول صلى الله عليه وسلم: (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب). ويقول: (لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة). وفي حث الرسول صلى الله عليه وسلم على السواك، دعوة للنظافة، سواء بالسواك –وهو من شجرة الأراك غالباً– أو من غيره، وكل ما يقوم مقام السواك مفيد، كاستعمال المعاجين الطبية في تنظيف الفم والأسنان. وقد أثبت الطب الحديث، أن في السواك مادة مطهرة تحافظ على نظافة الأسنان وجمالها.

عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنه– قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأى رجلاً شعثا، قد تفرق شعره، فقال: "أما كان يجد هذا ما يسكن شعره؟ ورأى رجلا آخر، وعليه ثياب وسخة، فقال: أما كان يجد هذا ماء يغسل به ثوبه؟".

وجاء الإسلام بسنن الفطرة، وفيها إزالة زوائد الجسم التي قد تجمع الأوساخ. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "خمس من الفطرة: الاستحداد، والختان، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر"، وبالالتزام بهذه السنن، يتخلص الإنسان من الأوساخ التي تجمعها غالباً هذه الأجزاء من الجسم، وفيها وقاية من بعض الأمراض التي تسببها هذه الأوساخ، وإزالة لمسببات الروائح الكريهة.

والإسلام يدعو الناس إلى أن يحافظوا على نظافة الأماكن التي يعيشون فيها كالبيوت، وأماكن السكن، والمساجد، وأماكن العمل، والطرقات، فليس من الصحة، ولا من الذوق والأدب أن ترمى القمامة، وفضلات الطعام في الطريق، أو قريبا من المنازل؛ لأن في ذلك أذى للناس، وتلويثاً للمكان الذي يعيشون فيه، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى إزالة ما يؤذي الناس من الطريق، قال صلى الله عليه وسلم: " الإيمان بضع وسبعون شعبه، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان". وليس من أدب الإسلام أن يقضي الشخص حاجته في الطريق، أو في الظل الذي يجلس فيه الناس، أو في الأماكن العامة.

وقد وقع الاختيار على موضوع النظافة للتطبيق عليه، استناداً إلى جملة أسباب منها:

1- أصالته وأهميته، ومكانته في التعريف بفضيلة الطهارة.

2- مناسبة لغته، وسهولة كلماته.

3- اتسامه بالتنوع والغنى، واشتماله على كثير من عناصر التشويق التي من شأنها تحفيز الطالب، وشحذ همته؛ للتفاعل مع الدرس والإفادة منه إفادة تحقق الهدف من القراءة.

ومما يثري الموضوع أنه حفل بعدة مظاهر جعلت منه موضوعاً غنياً، ووسمته بسمات إيجابية، من ذلك:

1- ما اشتمل عليه من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية.

2- ما اشتمل عليه من قيم روحية، عززت فكرة النظافة.

3- ما تضمنه من اهتمام الإسلام بالنظافة وجعلها أساسا لبناء حضارة راسخة.

ولتقديم النص بصورة عملية فاعلة تراعي الأسس التي بنى عليها الباحثان بحثهما، كان لابد من محاولة تبسيط النص، على مستوى الكلمة، والجملة. ويمكن الإشارة في ذلك إلى ملاحظات من بينها:

1- النصوص التي استشهد بها في النص.

2- استصحاب فكرة أن القراءة المكثفة تقدم في حجرة الدراسة.

3- تباين النصوص بين قرآنية، وأخرى من الحديث النبوي الشريف، على النحو التالي:

نصوص القرآن الكريم:

1. قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا"[10]
2. قوله تعالى: "إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ".[11]

نصوص الأحاديث النبوية:

1. "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب"[12]
2. "لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة"[13]
3. "أما كان يجد هذا ما يسكن شعره؟ ورأى رجلاً آخر، وعليه ثياب وسخة، فقال: أما كان يجد هذا ماء يغسل به ثوبه؟"[14]
4. "خمس من الفطرة: الاستحداد، والختان، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر"[15]
5. "الإيمان بضع وسبعون شعبه، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[16]

ومن مظاهر قوة النص استئناسه بالآيتين القرآنيتين، والأحاديث النبوية الشريفة الأمر الذي ارتقى به، ومنحه قيمة روحية عالية. ولطبيعة تدريس القراءة المكثفة، للناطقين بغير العربية، وضرورة تقريب معانيها إلى أذهان الطلاب، في ضوء مناهج تعليم الطلاب من الناطقين بغير العربية، سعى الباحثان إلى تقريب المعاني لأذهان الطلاب؛ بغية إعطاء الصورة الكلية للنص، بمناقشة الصور المجسدة لمفهوم النظافة، في صورها المختلفة التي تضمنها النص، على مستوى النظافة الخاصة والنظافة العامة.

ونتوقف عند بعض النصوص الواردة، بالوقوف عند قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "السواك مطهرة للفم مرضاة للرب".

فالحديث النبوي الشريف يلفت انتباه المتلقي إلى عظمة الدين الإسلامي، الذي جعل السواك طهارة للفم، وربط ذلك برضا الله تعالى، فعزز المحافظة عليه بوصفه سلوكاً حضارياً يمثل جانباً مهما يعكس رقي الإسلام واهتمامه بالنظافة الشخصية. ومن خلال تبسيط الحديث النبوي الشريف، وتقريب معانيه للطلاب، تتعزز دوافعهم للتطبيق العملي، وتُشحذ هممهم لتعلم اللغة العربية.

احتوى نص (النظافة) على خمس فقرات متفاوتة الطول، تم تقسيم الموضوع إلى

أجزاء، وأفرد كل جزء على حدة، ثم حددت أهدافه، وتمت مناقشتها، وفق أسس تدريس القراءة.

وتدرج تبسيط نصوص القراءة المكثفة داخل قاعة الدرس، بدءاً باللغة، وانتهاءً إلى تقريب المعاني بالشرح، والتمثيل، والرسم على السبورة، مع الاستعانة بالقدرات الخاصة التي يتمتع بها الأستاذ، ومن ذلك التعبير الجسدي، وأنماط التعابير الأخرى.

وللاسترسال في المناقشة نقف على حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " الإيمان بضع وسبعون شعبه، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[17]

وبتأمل هذا النص تتضح أهميته لما تضمنه من توضيح لأركان الإيمان القولية والعملية، الصغيرة والكبيرة منها، المتصلة بالاعتقاد، والتي تعمل على ترقية السلوك الإنساني. وفي هذا قيمة روحية تتصل بكلمة التوحيد، وتربوية تتصل بالجانب العملي في حياة المسلم (إماطة الأذى عن الطريق).

وقد تضمن النص كلمات أشكلت معانيها على الطلاب، توسل الأستاذ في توصيلها بتبسيط لغة النص. ويمكن اختصار محاولة تبسيط الحديث في الفقرة الآتية: أجزاء وخصال الإيمان كثيرة، ذكر النبي صلى الله عليه وسلم منها أكثر من سبعين خصلة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأقلها إزالة ما يؤذي من طريق الناس، وكذلك من أجزاء الإيمان الحياء. وهذه مقاربة لغوية يحاول الأستاذ من خلالها الارتقاء بالطلاب إلى فهم النص وإدراك محتواه.

ويلبّي هذا النص حاجة كثير من الطلاب –عينة الدراسة– إذ أن أكثرهم يدرسون اللغة العربية تمهيداً للالتحاق بكلية الشريعة، والدراسات الإسلامية.

وبالعودة إلى نص (النظافة)، نجد تنوعاً في الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية، كما نجد تنوعاً في أفكار النص، وتسلسلها تسلسلاً منطقياً، على مستوى جميع فقرات النص، في انسياب يساعد على فهمه.

ويمكن إيجاز ما تم حول مناقشة موضوع (النظافة) في عدة نقاط منها:

1–لبَّى الموضوع حاجات الطلاب، وحقق دوافعهم لتعلم العربية، من حيث ارتباطه بقيم إسلامية رفيعة.

2–اختلفت النصوص الواردة في موضوع (النظافة) في طريقة معالجتها لموضوع النص.

3-أسهم التبسيط في إيصال الأفكار وتقريبها إلى أذهان الطلاب.

4-اكتفى التبسيط بالتجريب والملاحظة العامة.

5-استعان الباحثان في توصيل المعاني بوضع المفردات في سياقات متشابهة.

نتائج البحث:

انتهى البحث إلى نتائج منها:

- نصوص مادة القراءة المكثفة ذات جدوى، ولها تأثير كبير في تعلم العربية.
- معظم نصوص القراءة المكثفة في الكتاب جاءت طويلة، والأصل فيها القصر؛ وذلك لما في إطالتها من مخالفة لطبيعة تكوين نصوص القراءة المكثفة، وإضافة أعباء على الأستاذ، والطالب معاً.
- بعض نصوص القراءة المكثفة اتسمت بالصعوبة، وعدم مناسبة بعضها لطلاب المستوى الرابع.

ومن توصيات البحث:

- أَنْ تناسب نصوص القراءة المكثفة قدرات الطلاب، وتساير ميولهم؛ لتحقيق الهدف من القراءة.
- تنويع النصوص؛ لجعل درس القراءة سياحة ممتعة.
- استخدام الوسائل التعليمية، والتقنيات الحديثة، في درس القراءة المكثفة.
- اختيار نصوص مؤثرة، لها علاقة بالواقع؛ لضمان تأثيرها، والإفادة منها.

المصادر والمراجع:

أولاً:

القرآن الكريم.

ثانياً:

- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، دار الرسالة العالمية، ط 1 2009م.
- العربية بين يديك: سلسلة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الكتاب الثاني، الإصدار الثاني– الرياض، المملكة العربية السعودية، 1435هـ – 2014م.
- انشراح إبراهيم محمد المشرفي: فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال، مكتبة شذرات الالكترونية، كلية التربية، جامعة الاسكندرية.
- بشار مصطفى الأفيوني: تبسيط النص، أسسه وأساليبه، العربية للناطقين بغيرها، مجلة علمية محكمة، معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية، العد السابع، 2009م.
- خالد حسين أبو عمشه: (تدريس مهارات القراءة اتصالياً للناطقين بغير العربية) تعليم جديد، الشبكة العنكبوتية، (new-educ.com)
- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة ط 1 1422هـ.
- محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني: سنن ابن ماجه، دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: (صحيح مسلم) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، در إحياء التراث العربي– بيروت. بدون تأريخ.
- منتديات العرب: الفرق بين القراءة المكثفة والقراءة الموسعة، الجمعة 27 يناير، 2017م. الموقع على الشبكة العنكبوتية https://alarab.ahlamontada.com/login

- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي: منهج المحتوى في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، العربية للناطقين بغيرها، إصدار معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية، السودان، العدد الثالث، يناير 2006م.
- على عبد المحسن الحديبي: دليل معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى، 2015م.
- عمر الصديق عبد الله: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الطرق– الأساليب – الوسائل، الجيزة، الدار العالمية، ط أولى 2008م.
- يس محمد يس، وحسن محمد دوكة: إشكالية قواعد ومنهاج اللغة الهدف في ضوء فرضيات التعلم والاكتساب، العربية للناطقين بغيرها، مجلة علمية محكمة، معهد اللغة العربية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، العدد السادس، يناير 2008م.

الهوامش

(1) د.عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي: منهج المحتوى في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، العربية للناطقين بغيرها، إصدار معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية، السودان، العدد الثالث، يناير 2006م، ص32.

(2) انظر: منتديات العرب: الفرق بين القراءة المكثفة والقراءة الموسعة، الجمعة 27 يناير، 2017م، الموقع على الشبكة العنكبوتية https://alarab.ahlamontada.com/login

(3) عمر الصديق عبد الله: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، الطرق– الأساليب – الوسائل، الجيزة، الدار العالمية، ط أولى 2008م، ص 101–102.

(4) انظر خالد حسين أبو عمشه: تدريس مهارات القراءة اتصالياً للناطقين بغير العربية) تعليم جديد، الشبكة العنكبوتية، (new-educ.com)

(5) انظر د. عمر الصديق ص 106.

(6) انظر على عبد المحسن الحديبي: دليل معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى، 2015م، ص13.

(7) بشار مصطفى الأفيوني: تبسيط النص، أسسه وأساليبه، العربية للناطقين بغيرها، مجلة علمية محكمة، معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية، العد السابع، 2009م، ص182.

(8) انظر السابق: 159-161.

(9) العربية بين يديك: سلسلة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، كتاب الطالب الرابع الجزء الثاني ص 259.

(10) سورة المائدة: الآية 6.

(11) سورة الواقعة: الآيات من 77 إلى 79.

(12) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: صحيح البخاري، من حديث عائشة رضي الله عنها: باب سواك الرطب واليابس للصائم 3 / 31.

(13) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: صحيح البخاري، من حديث أبي هريرة: باب ما يجوز من اللَّوْ. 85/9. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة: باب السواك 151/1.

(14) صهيب عبد الجبار: الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، من حديث جابر بن عبد اله رضي الله عنه: باب الاهتمام بالنظافة وإزالة الروائح الكريهة 124/12.

(15) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: صحيح البخاري، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: باب قص الشارب 160/7. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: باب خصال الفطرة 221/1.

(16) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سن ابن ماجة، من حديث أبي هريرة: باب في الإيمان 39/1.

(17) أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: سن ابن ماجة، من حديث أبي هريرة: باب في الإيمان 39/1.